

معرفة  
عَلَّمَ اللَّهُ

ALLAH  
KNOWING  
Knowingallah.com

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

نداء الله تعالى للمؤمنين

النداء الأول

النهي عن قول راعنا



علي بن نايف الشحود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النداء الأول

# النهي عن قول راعنا

قال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا  
وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ  
أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ  
مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ  
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

سورة البقرة



كَانَ الْأَنْصَارُ يَقُولُونَ لِلرُّسُولِ ﷺ حِينَمَا يَتْلُو عَلَيْهِمُ الْوَحْيَ : رَاعِنَا ( أَي تَمَهَّلْ عَلَيْنَا فِي التَّلَاوَةِ حَتَّى نَعِيَ مَا تَقْرَأُهُ عَلَيْنَا ) . وَكَانَ الْيَهُودُ يَسْتَعْمِلُونَ هَذَا التَّعْبِيرَ فِي مَخَاطَبَتِهِمْ لِلرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَتَظَاهَرُونَ بِأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَقُولُوا لَهُ : ( ارْعِنَا سَمْعَكَ ) .

وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يُمِيلُونَ الْكَلِمَاتِ بَعْضَ الشَّيْءِ ، وَيُورُونَ بِهَا عَنِ الرَّعُونَةِ . ( وَرَاعَيْنُو فِي الْعِبْرِيَّةِ مَعْنَاهَا شَرِيرٌ ) . فَنَبَّهَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ إِلَى ذَلِكَ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي مَخَاطَبَةِ الرَّسُولِ . وَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَسْتَعْمِلُوا بَدَلًا مِنْ كَلِمَةِ ( رَاعِنَا ) ، كَلِمَةَ ( انظُرْنَا ) .

وَيَتَوَعَّدُ اللَّهُ تَعَالَى الْيَهُودَ الْكَافِرِينَ بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ الَّذِي أَعَدَّهُ لَهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ ، وَسُوءِ أَدْبِهِمْ بِحَقِّ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ .

إِنَّ الَّذِينَ عَرَفْتُمْ حَالَهُمْ مَعَ أَنْبِيَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، هُمْ حَسَدَةٌ لَكُمْ لَا يُرِيدُونَ أَنْ يَصِيْبَكُمْ خَيْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ، وَلَا أَنْ يَنْتَرِسَخَ دِينُكُمْ ، وَلَا أَنْ تَتَثَبَّتَ أَرْكَانُهُ ، وَالْمُشْرِكُونَ مِثْلُ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي كُرْهِهِمْ لَكُمْ ، وَحَسَدِهِمْ إِيَّاكُمْ ، وَتَمَنِّيهِمْ أَنْ تَدُورَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الدَّوَائِرُ ، وَأَنْ يَنْتَهِيَ أَمْرُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ . وَحَسَدُ الْحَاسِدِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سَاخِطٌ عَلَى رَبِّهِ ، مُعْتَرِضٌ عَلَى حُكْمِهِ وَحِكْمَتِهِ ، لِأَنَّهُ أَنْعَمَ عَلَى الْمُحْسِنِينَ



بِمَا أَنْعَمَ ، وَاللَّهُ لَا يُضِيرُهُ سَخَطُ السَّاطِطِينَ ، وَلَا يُحَوِّلُ  
مَجَارِي نِعْمَتِهِ حَسَدَ الْحَاسِدِينَ ، فَهُوَ يَخْتَصُّ مَنْ يَشَاءُ  
بِرَحْمَتِهِ وَهُوَ صَاحِبُ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ عَلَى مَنْ اخْتَارَهُ  
لِلنَّبُوءَةِ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْإِحْسَانِ وَالْمِنَّةِ عَلَى عِبَادِهِ .



قال الفخر : " اعلم أن الله تعالى خاطب المؤمنين بقوله  
" يا أيها الذين آمنوا " في ثمانية وثمانين موضعاً من القرآن.

قال ابن عباس رضي الله عنه - وكان يخاطب في التوراة  
بقوله " يا أيها المساكين " فكأنه سبحانه وتعالى لما  
خاطبهم أولاً بالمساكين أثبت المسكنة لهم آخراً حيث  
قال " وضربت عليهم الذلة والمسكنة " [البقرة: ٦١] وهذا  
يدل على أن الله تعالى - لما خاطب هذه الأمة بالإيمان أولاً ،  
فإنه تعالى يعطيهم الأمان من العذاب في النيران يوم  
القيامة ، وأيضاً فاسم المؤمن من أشرف الأسماء والصفات  
، فإذا كان يخاطبنا في الدنيا بأشرف الأسماء ، فنرجو من  
فضله أن يعاملنا في الآخرة بأحسن المعاملات. "واسمعوا"  
فحصول السماع عند سلامة الحواس أمر ضروري خارج عن  
قدرة البشر ، فلا يجوز وقوع الأمر به ، فإذا المراد به أحد  
أمور ثلاثة :



**أحدها:** فرغوا أسماعكم لما يقول النبي ﷺ حتى لا تحتاجوا إلى الاستعادة .

**وثانيها:** اسمعوا سماع قبول وطاعة ، ولا يكن سماعكم سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا .

**وثالثها:** اسمعوا ما أمرتم به حتى لا ترجعوا إلى ما نهيتهم عنه تأكيداً عليهم . أهـ



فقد كانوا يخشون أن يشتموا النبي ﷺ مواجهة ، فيحتالون على سبه - صلوات الله وسلامه عليه - عن هذا الطريق الملتوي ، الذي لا يسلكه إلا صغار السفهاء! ومن ثم جاء النهي للمؤمنين عن اللفظ الذي يتخذه اليهود ذريعة ، وأمروا أن يستبدلوا به مرادفه في المعنى ، الذي لا يملك السفهاء تحريفه وإمالاته . كي يفوتوا على اليهود غرضهم الصغير السفيفه!

واستخدام مثل هذه الوسيلة من اليهود يشي بمدى غيظهم وحقدهم ، كما يشي بسوء الأدب ، وخسة

الوسيلة ، وانحطاط السلوك . والنهي الوارد بهذه المناسبة يوحى برعاية الله لنبيه وللجماعة المسلمة ، ودفاعه - سبحانه - عن أوليائه ، بإزاء كل كيد وكل قصد شرير من أعدائهم الماكرين .

ثم يكشف للمسلمين عما تكنه لهم صدور اليهود حولهم من الشر والعداء ، وعما تنغل به قلوبهم من الحقد والحسد ، بسبب ما اختصهم به الله من الفضل . ليحذروا أعداءهم ، ويستمسكوا بما يحسددهم هؤلاء الأعداء عليه من الإيمان ، ويشكروا فضل الله عليهم ويحفظوه : {مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} . البقرة: ١٠٥

ويجمع القرآن بين أهل الكتاب والمشركين في الكفر . . وكلاهما كافر بالرسالة الأخيرة فهما على قدم سواء من هذه الناحية؛ وكلاهما يضمم للمؤمنين الحقد والضغن ، ولا يود لهم الخير . وأعظم ما يكرهونه للمؤمنين هو هذا الدين . هو أن يختارهم الله لهذا الخير وينزل عليهم هذا القرآن ، ويحبوهم بهذه النعمة ، ويعهد إليهم بأمانة العقيدة في الأرض ، وهي الأمانة الكبرى في الوجود .



ولقد سبق الحديث عن حقدهم وغيظهم من أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ، حتى لقد بلغ بهم الغيظ أن يعلنوا عداؤهم لجبريل - عليه السلام - إذ كان ينزل بالوحي على الرسول ﷺ : **{ والله يختص برحمته من يشاء }**.

فالله أعلم حيث يجعل رسالته؛ فإذا اختص بها محمداً ﷺ والمؤمنين به ، فقد علم - سبحانه - أنه وأنهم أهل لهذا الاختصاص .

## {والله ذو الفضل العظيم}

وليس أعظم من نعمة النبوة والرسالة؛ وليس أعظم من نعمة الإيمان والدعوة إليه . وفي هذا التلميح ما يستجيش في قلوب الذين آمنوا الشعور بضخامة العطاء وجزالة الفضل ، وفي التقرير الذي سبقه عما يضمره الذين كفروا للذين آمنوا ما يستجيش الشعور بالحذر والحرص الشديد . وهذا الشعور وذاك ضروريان للوقوف في وجه حملة البلبلة والتشكيك التي قادها - ويقودها - اليهود ، لتوهين العقيدة في نفوس المؤمنين ، وهي الخير الضخم الذي ينفسونه على المسلمين!







يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
نداءُ اللهِ تعالى للمؤمنين

النداء الأول

علي بن نايف الشحود